بيغن : غيابه الصحي ينهي حياة وزارته

بيريز : بانتظار الرهان الاميركي المكشوف

هل بدأ العد التنازلي لحكومة الليكود؟

الازمة الاقتصادية والحكم الذاتي نقطتا الصراع الرئيسيتان

في ظل الازمة الاقتصادية الخانقة في الكيان الصهيوني ، والتي سببت صراعا حادا داخل مجلس الوزراء بين مطالب برفع الاسعار ومعارض له ، و« عقدة التوازن» في وزارة شبهها رئيس الكنيست بتجمع حيوانات كاسرة منفلتة ، واستمرار مناحيم بيغن رئيس الوزراء بالخضوع للعلاج والراحة التامة في المستشفى .

وكان بيغن قد اصيب بجلطة في الدماغ اخلت بتوازنه الجسدي وقد تخل بتوازنه السياسي .

في ظل هذا الواقع وبعد هبوط نجم وايزمان لمصيبته الزائدة ، وسهولة اغضابه ليذهب بعدها الى بيته المظلل يستعيد فيه هدوءه ، وعدم تمكن بادين من ان يكون الفارس الاميركي المنتظر ، وفشل بورغ في الحصول على حب موظفي السادات والاميركان وبالتالي الدخول الى باب « مفاوضات الحكم الذاتي » بالاسكندرية الذي اغلق لحظة محاولته الدخول ولم ينفعه معها التهديد بالانسحاب مع زملاءه وزراء الاحزاب الدينية من الوزارة .

في هذا الواقع والظلال الكئيبة التي تحيط بالليكود ، تقدم حزب العمل زعيم التجمع «المعراخ» والمعارضة بمساندة واسعة الى الكنيست مقترحا حجب ثقة عن الحكومة ، بدعوى سوء الوضع الاقتصادي وعدم القدرة على تحسينه .

يوم الثلاثاء الماضي ناقش الكنيست الصهيوني اقتراح حجب الثقة عن حكومة بيغن المقدم من « المعراخ » و« شيلي » و« شاي » ، وكانت النتيجة فشل الاقتراح في الحصول على الاغلبية وبالتالي سقوطه .

ولكن سقوط الاقتراح كان بفارق عشرة اصوات فقط ، اذ ايد الاقتراح ٤٨ عضوا ورفضه ٥٨ عضوا اخرين . وكان الحصول على فارق العشرة اصوات قد كلف الليكود جهودا ضخمة استطاع تنفيذها خلال مهلة قدرها سبعة ايام اجل فيها نقاش الموضوع بحجة وجود بيغن في المستشفى . وقد تجلت هذه الجهود باجراء مصالحات عديدة بين نواب احزاب الليكود والنواب المتحالفة احزابهم مع الليكود في الحكومة ، وتم حشد الجهود من اجل اسقاط الاقتراح ، تحت صرخة الحرية من اجل البقاء . وهكذا عارض بعض نواب الليكود الاقتراح مع انهم يقبعون خارج الكنيست ضد سياسة ايرليخ الاقتصادية .

جاءت هذه الوحدة — لاجل «بقاء — ، كصورة باهتة امام صورة الصراعات الناجحة الطاغية داخل مجلس الوزراء ، ومجموعة الليكود في الكنيست. ففي مجلس الوزراء ذهب ايرليخ ليقول بانه لم يعد امامه لايقاف التضخم الزاحف صعودا نحو نسبة تزيد عن ١٠٠٪ هذا العام (مقابل اقل من ٨٠٪ في العام الماضي) الا ان يرفع الدعم الحكومي عن اسعار السلع الاساسية مما يعني رفع اسعارها، ولكن الهجوم الشرس الذي شنه عليه زملاؤه الوزراء قبل ان يخرج من فمه كلمة واحدة دفعه لاغلاق الملف الذي جاء به تحت ابطه . وفي الخارج — بعد الاجتماع — قال انه سحب اقتراحه قبل تقديمه لانه لم يدرك مدى تاثير رفع الاسعار على تكاليف المعيشة ... ومستقبل الحكومة . فورا شتمه مساعده في وزارة المال علنا ، فاعفاه ايرليخ من عمله .

وطالب شبان حزب الاحرار من رئيس حزبهم (ايرليخ) تقديم استقالته ولكن الشيوخ قرروا اعطاء مهلة تهديدية مدتها ثلاثة اشهر لوزارة بيغن لكي ترضخ امام كل ما يقترحه ايرليخ والا فان وزراء الحزب الاربعة سينسحبون وربما يائتلفون مع المعراخ المعارض لاسقاط الحكومة ، اذ من المعلوم ان حزب الاحرار مؤتلف مع الليكود في الوزارة وليس عضوا في تكتل « الليكود » . « حيروت » حزب بيغن ونواة الليكود من ناحيته يطالب اركانه بالكف عن هذه السياسة الاقتصادية الارتجالية ولو كلف الامر طرد ايرليخ والاحرار ، كما طالب سابقا بافاله دايان المنحرف الذي سخر منهم ، ويميل الى هذا الراي حزب « المفدال » الديني . ولكن بيغن يستمع بهدوء ولا يفعل شيئا ، وهذا ما يجعل الكثيرين يرون فيه من يجمع الخيوط بيده ويريد ابقاء الصراعات لكي يظهر كمنقذ في كل مناسبة ، بينما الحقيقة انه لا يستطيع القيام باي تغيير لان اي اخلال بالتركيبة ذات التوازن الهش في وزارته سيؤدي الى انهارها.

حزب العمل في المقابل يبدو مرتاحا لنتائج التصويت رغم الفشل ، فهذه المرة تناقص عدد مؤيدي الليكود في الكنيست اكثر من المرة التي سبقتها والتي قبلها ، وهذا يعني ان الليكود منحدر من على السنح نحو الهاوية وبسرعة كبيرة .

التقديرات والتوقعات لمسيرة الصراع

تذكر التقديرات المختلفة ان المعركة الاساسية خلال اقل من السنتين المتبقيتين على اجراء الانتخابات العامة في الكيان الصهيوني وحتى خلالها — اي الانتخابات — ، هذا في حالة استمرار التوازن الهش على الحياة داخل حكومة الليكود وعدم انهياره وسقوطه ، تتركز على قضيتين ، هما :

١ — الازمة الاقتصادية — الاجتماعية وتفاعلاتها.

٢ — مسالة « الحكم الذاتي » ومستقبل الضفة والقطاع ، او بعبارة اخرى الخطوة التالية .. ومستقبل التسوية .

مع وجود نقطة اعتراضية يهتم بها المراقبون ولا يغيبونها عن بالهم ، وهي « صحة بيغن » . فبيغن بالنسبة لحكومة الليكود ليس زعيما عاديا يمكن استبداله بوايزمان او شارون او دايان وغيرهم فهو « عقدة » التوازن او ما يمكن تشبيهه بالزنبرك الاساسي في الخبأة الايكودية .. فاذا انكسر انهارت لا محالة ، اما الاخرون فاوتاد صغيرة على كل واحد ملاحظات عديدة وعدم رضا من الاخرين.

ولكن بيغن مرشح للموت في اية لحظة ، فهو مصاب بامراض الشيخوخة ، ومرض القلب بجلب له الازمات عند الارهاق .. وما اكثر الارهاق مع الازمة الاقتصادية والنسوية ، والعرض الجديد الذي قيل عنه انه جلطة دقيقة في الاوعية الشعرية للمخ لم يستطع جهاز التخطيط تحديد مكانها لصغرها ، استطاع الى حد الان ان يخل بتوازن بيغن ويضعف بصره ، ولا زال يجبره على الراحة التامة . وفي حين بعد اطبائه بخروجه من المستشفى كل يوم فان بعض المصادر تقول انه قد لا يخرج الا الى القبرة او النقاعد .. او في احسن الاحوال الى قدرات ادارية وسياسية اضعف ، في الوقت الذي يحتاج الليكود الى كل حيويته .

« المعراخ » يبدو مع زعمائه ، بيريز ، والون، وايبان ، وحتى رابين ، هادئا وسعيدا ، ومتوقعا عودته الى الحكم في اقرب وقت . وقبل ان يطرح مشروعه لحجب الثقة في الكنيست ، عرض مؤسسه « بوري » لاستطلاعات الراي العام — ماليا طبعا — على القيام باستفتاء جديد حول الاوضاع السياسية، جاءت نتيجته ملائمة لطموحات « المعراخ » ، اذ اكد ان حزب العمل يتفوق شعبيا على « الليكود » . وذكرت صحيفة « هآرتس » في عددها ليوم ٣٠ تموز الماضي ان الاستفتاء اكد حصول حزب العمل على ٣٦ في المئة من اصوات الناخبين في حين حصلت الليكود على ٢٥٫٣ في المئة فقط (في الانتخابات الاخيرة ايام ١٩٧٧ حصل حزب العمل على ٢٤٫٦ في المئة في حين حصل الليكود على ٣٥٫٣ في المئة) . اي انه اذا قامت انتخابات جديدة الان بسبب سقوط وزارة الليكود ، لصوت بيغن او نقاعده الصحي مثلا . اذا حصل هذا فان المعراخ سيقفز الى السلطة خلال ايام .

ليس هذا كل ما اتى به الاستفتاء بل انبت ان الحركة الديمقراطية من اجل التغيير « داش » او حزب جنرالات ومثقفي حزب العمل المتشقين بزعامة يادين سيختفي ، ولن يعود له وجود في الوقت الذي حصل على ١١٫٦ في المئة من الاصوات عام ١٩٧٧ . وسيعطي هذا دعما سياسيا ومعنويا كبيرا لحزب العمل الذي اعتبر انشقاق داش سببا في فشله بالانتخابات التي خسرها لاول مرة منذ قيام الكيان الصهيوني . وسيعني اختفاء « داش » في نفس الوقت ان كل المجموعات « المئالية » ستتبخر عند التعامل مع الواقع . وعندها سيقول بيريز لشباب و« بساربي» حزب العمل .. تمسكوا بجزيكم !

وكتكملة لصورة الوضع الداخلي الذي يشعر معه « المعراخ » بالارتياح ، نجد الازمة الاقتصادية وارتفاع تكاليف المعيشة تدفع المستوطنين للقول « رحم الله ايام حكومات حزب العمل » ويذهب صراخ ايرليخ بان الازمة موروثة وليست من صنع الليكود ادراج الرياح ، بينما يبتسم زعيم حزب العمل بيريز بخبث ورضى . ومن الناحية الثانية تزايدت مؤخرا تصريحات قادة « المعراخ » التي تبدو شكليا ، وكانها دعوات لاعطاء بعض الحقوق للفلسطينيين واهمية « التعايش الاخوي » وغيرها من الدعوات الغضفاضة .

« المعراخ » بانتظار دعوة « العراب »

خارجيا ، او على الاصح على صعيد النسوية، وبعد فشل مراهنات الادارة الاميركية على دايان وبادين ووايزمان لتحديد جنوحات بيغن المتعلق بالاساطير الدينية ، تلاحظ علامات كثيرة على عودة الاميركان للمراهنة على « المعراخ » ، ولكن الاخير لا زال بين هالة التشفي بالاميركان او كمن يقول لهم « الم نقل لكم ذلك في السابق ؟ » وبين من يفضل نهالك الاميركان المباشر ، والمراهنة المكشوفة عليه.. وليس عن طريق اوروبا الغربية و«الاشتراكية الدولية » . وعلى اية حال لن يكون مفاجئا ان يدعو اللوبي الصهيوني في اميركا بيريز لالقاء محاضرات في واشنطن وباقي الولايات الاميركية في الاسابيع المقبلة ، خصوصا بعد زيارته والحفاوة التي لقيها لدى السادات واركان نظامه في مصر خلال الشهر الماضي ، قابلها هو بتفهم لوجهات نظر القيادة المصرية (ومن خلفها الادارة الاميركية طبعا) في اهمية تطبيق « الحكم الذاتي » والحرص عليه، كما صرح بذلك وايضا بعد تلميحته الساخرة عن تمسك دايان ووزارة بيغن باهمية وجود القوات الدولية في سيناء واهراج الولايات المتحدة والنظام المصري من جراء ذلك .

اما دايان ذو التاريخ الطويل في التعامل مع الاميركان والخبرة الطويلة في ارساء قواعد التكتيك داخل حزب العمل ، حين كان من قادته وقام بهجره ليحصل من بيغن على حقيبة الخارجية ويشارك في انهاء مجده الشخصي بالمشاركة في عملية « السلام » كما شارك في كل الحروب ، مدركا ان سنين عمره السياسي ان لم نقل الشخصي لن تسمح له باتمام المجد بعد اربع سنوات من الظل في المعارضة بينما الليكود في الحكم . دايان هذا الذي قال بعد توقيع المعاهدة مع السادات .. الان سيفقر لي نكتفي بالالتزام بحزبي — العمل — بخروجي عنه . وحده دايان يدرك خطورة هذه المستجدات واهميتها ، ولكنه ينصرف كذلك الرجل الذي تؤلمه بطنه فيصرخ اقفلوا الشباك لانه يجلب الهواء البارد ولا يبحث عن الداء في موضعه . اذ لم يفعل اكثر من ابداء استغرابه وغضبه لزيارة بيريز ورئيسي الهستدروت واتحاد الصناعيين الدائرين في فلك « المعراخ » لمصر ، وتوجيهه اوامره بمنع اي مستوطن صهيوني من زيارة مصر بدون اذنه . ولكن هل تكفي هذه الوسيلة لاستمرار بقاء دايان وبصحبته الليكود في الحكم للسنتين القادمتين؟

هذا الامر مشكوك فيه تماما . خصوصا وان المد التنازلي لسقوط حكومة الائتلاف البيغيني العجيبة، طبيعة وغريزا ، قد بدا فعلا ، ولن ينقذها منه الا ايجاد مكان ثابت لقدم النسوية المعلقة في الهواء وهي تخطو « الخطوة الثانية » .

قحطان احمد

سلطات العدو تواصل احكامها التعسفية ضد المواطنين الفلسطينيين في الوطن المحتل

اصدرت المحكمة العسكرية الصهيونية في اللد مؤخرا احكاما مختلفة على مواطنين من بلدة ابو ديس الواقعة قرب القدس المحتلة ، وذلك بدعوى مقاومة قوات الاحتلال ، والقيام بنشاطات عسكرية ضدها .

فحكمت على المواطن رفيق سلمان الخطيب ، بالسجن لمدة ثلاثين عاما ، بتهمة وضع عبوة ناسفة بشارع يافا بالقدس المحتلة ، كما حكمت على ناصر سعيد الافندي ، بالسجن لمدة خمسة وعشرين عاما ، بدعوى اشتراكه في وضع قنبلة تحت سيارة عسكرية صهيونية ، والقيام بتحضير مواد متفجرة .

ومن الجدير بالذكر ، ان سلطات الاحتلال كانت قد اغلقت بالاسمنت منزل المواطنين المذكورين في بلدة ابو ديس بعد اعتقالهما في كانون الثاني الماضي .

وبتاريخ ١٣-٧ ، حكمت المحكمة العسكرية الصهيونية على جميل سليمان حسيب بالسجن لمدة ٢٤ شهرا ، منها ثلاثة اشهر فعلية ، والباقي مع وقف التنفيذ .

كما حكمت نفس المحكمة على حسن الضروف من قرية نوبا قرب الخليل بالسجن لمدة ٣٠ شهرا ، منها تسعة اشهر فعلية ، والباقي مع وقف التنفيذ ، وذلك بدعوى تقديمه الطعام لمواطن كانت تطارده قوات الاحتلال لاعتقاله .

وبتاريخ ١٦-٧ ، اصدرت المحكمة العسكرية الصهيونية في القدس المحتلة ، حكمها بالسجن على المواطن الفرنسي روبير فالكونري ، لمدة اربعة اعوام ، بدعوى التعاون مع الثورة الفلسطينية . وذكر ان محاكمة الشاب الفرنسي البالغ من العمر ٢٤ عاما ، جرت في جلسات سرية .

ومن ناحية ثانية ، فقد قررت لجنة التحكيم الصهيونية التي تبحث في قضايا المعتقلين الاداريين ، تجديد اعتقال المواطن الفلسطيني علي عوض الجمال من سكان مدينة جنين مدة ستة اشهر اخرى ، بعد ان قضى خمسة اشهر رهن الاعتقال ، ولا يزال موقوفا اداريا في سجن رام الله حتى الان .

كما اضطرت سلطات الاحتلال الى اطلاق سراح سبع نساء وفتيات من سكان قرية معليا بعد ان تدخل المطران مكسيموس سلوم ، مطران طائفة الروم الكاثوليك للافراج عنهن .

هذا ، ولا يزال ٢٨ مواطنا فلسطينيا من البلدة رهن الاعتقال في اعقاب العدوان الصهيوني على قرية معليا الجليلية يوم ١٠ - ٧ .